

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الزمر | من الآية 72 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن

00:00:01

من كل مثل لعلهم يتذكرون عربيا غير ذي عوج لعلهم يتذكرون -

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكرون ورجل سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثراهم لا يعلمون انك ميت وانهم

00:00:40

ميتوون عند ربكم تختصمون هذه الآيات الكريمة من سورة الزمر -

جاءت بعد قوله تعالى افمن شرح الله صدره للسلام فهو على نور من ربه الى ان قال جل وعلا افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم

00:01:27

القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون -

00:01:54

كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولا عذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون

00:02:18

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل -

00:02:57

اللام هنا موطةة للقسم ولقد ضربنا للناس بينما وضربنا الامثال للناس وبينما لهم الاشياء التي لا يدركونها باشياء محسوسة يدركها الناس

00:03:24

والله جل وعلا يضرب الامثال يقرب الامور للناس بحيث تكون واضحة بينة لهم -

00:03:52

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاجون اليه في امور في امور دينهم في هذا القرآن الذي كما قال الله جل وعلا ما

00:04:20

فرطنا في في الكتاب من شيء -

يعني كل شيء يحتاجه الناس في امور اخترهم فهو مبين في هذا القرآن اوضح بيان في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون

00:04:47

يعني لعله يكون سببا في تذكيرهم -

فإذا ذكروا اتقوا كما يأتي في الآية الأخرى بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بينما

00:05:29

لناس فيه يقرب الامثال لعلهم يتذكرون -

فإن المثل يقرب المعنى إلى الذهان كما قال تبارك وتعالى ضرب لكم مثل ضرب لكم مثل من أنفسكم أي تعلم أي تعلمونه من أنفسكم

00:06:02

وقال عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون -

وقوله جل وعلا قرآنا عربيا غير ذي عوج قرآنا عربيا غير ذي عوج قرآنا حال موطةة يسمها العلماء رحهم الله عربيا حال قرآنا موطةة

للحال الحقيقة عربيا حال يعني ان هذا القرآن هذا الذي وصفه الله جل وعلا في قوله في هذا القرآن من كل مثل -

هو قرآنا عربيا عربي واضح يدركونه ويعرفونه ويفهمون المقصود منه غير ذي عوج ليس فيه اختلاف وليس فيه تفاوت وليس فيه

00:06:28

كذب ولا افتراء ولا ميل بل هو بين واضح مستقيم -

قرآنا عربيا غير ذي عوج اي هو قرآن بلسان عربي مبين لا عواج فيه ولا انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان وانما جعله الله

00:06:47

تعالى كذلك وانزله بذلك لعلهم يتذكرون -

يقول ابن عباس رضي الله عنهم غير مخلوق وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة ان القرآن كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق منه

بدأ جل وعلا واليه يعود خلافا لما قاله الفئة الضالة بان القرآن مخلوق -

وامتحن العلماء في ذلك لم يصبر منهم إلا القليل لشدة المحنـة وممن صبر الامام احمد رحـمه الله صـبر على الفتـنة وـعلى الاذـان ليـقرر

السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كلام - 00:06:54

الله جل وعلا وانه كلام الله تكلم به حقيقة منه بدأ واليه يعود. نعم لعلهم يتذقون اي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعلمون بما فيه من الوعد لعلهم يتذقون علة اخرى العلة الاولى قوله لعلهم يتذذرون - 00:07:18

العلة الثانية قوله تعالى لعلهم يتذقون. والعلة الثانية مرتبة على العلة الاولى المرء اذا وفقه الله جل وعلا وتذكر فانه يتذق حينئذ نعم ثم قال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاركون - 00:07:43

ثم ضرب جل وعلا مثلا بينا واضح يبين التوحيد والشرك والتفاوت العظيم بينهما وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاركون عبد مملوك رقيق لمجموعة اشخاص عدد من الرجال - 00:08:13

كلهم له فيه قسط متشاركون متنازعون مختلفون متفاوتون كل يريد من هذا العبد الرقيق تحقيق مطلبه والعبد الرقيق هذا مهما عمل ومهما اجتهد فانه لن يرظي الجميع فانه في نك وتعب مستمر - 00:08:47

لأنه لا تفاهم بين مالكيه وهم متعددون رجلا فيه شركاء يعني يملكونه. متشاركون متنازعون متفاوتون متخاصمون يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم ورجل سلما لرجل. والمثل الآخر رجلا سلما لرجل - 00:09:18

واحد رجل رقيق مملوك لشخص واحد هذا الشخص اذا اطاعه مملوكه سر وشکر رقيقة وان عصاه وخالفة عذر ورفق به وحال ما عليه ايها في رأيك اهنا عيش واريح بال - 00:09:55

هذا الرجل الذي هو لرجل واحد رفيق به ام الرجل الذي مملوك لعدة اشخاص كلهم يتنازعون وكلهم يكفلونه اذا حقق مطلب واحد منهم لم يحقق مطلب الاخرين وهكذا. ايها اريح؟ اي العبد اريح - 00:10:34

لا سواء بينهما نعم ورجل سلما لرجل اي خالصا لا يملكه احد غيره سلما وفي قراءة سالما وفي قراءة ثالثة سلما لرجل هل يستويان مثلا اين يستوي هذا وهذا كذلك؟ الاستفهام هنا للانكار اي لا يستوي هذا وهذا. نعم - 00:11:00

كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد الله مع الله والمؤمن والمؤمن المخلص المسلم الذي يعمل العمل مطمئن القلب بانه في مرضاه ربه وان ثواب عمله هذا يعود اليه في الدار الاخرة - 00:11:36

ومؤمن بلقاء الله جل وعلا. وانه سيجازيه على عمله. فهو يعمل في الدنيا يرجو ثواب الله مطمئن هو مستريح الظمير هادى البال على اي حال كان في حال صحة يحمد الله جل وعلا على ذلك. في حال مرض يصبر ويحتسب - 00:11:58

في حال غنى يستعين بفناه على طاعة الله في حال فقر يصبر ويحتسب ويرضى بذلك وهكذا على اي حال هو فهو مسرور. المؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان - 00:12:24

امره كل له خير وعلى خير في كل حال حتى وان كان مريض وان كان بائس وان كان معدم وان فقد ماله وفقد اهله فقد ولده فهو محتسب راضي. ان انعم عليه بنعمة - 00:12:43

فهو شاكر معترف بالنعمة لمفتيها وموليها مستعين بنعمة الله جل وعلا على هذى حال المؤمن. واما حال الكافر والعياذ بالله فهو مستوحش القلب في نك من العيش حتى وان كان في سعة من الدنيا فهو لا يستريح - 00:13:06

لان الكافر غير مستقر وغير هانى البال هو على وجل على وجل من الموت على وجل من المصائب غير مستريح اما المؤمن فهو وان كان يتحرى الموت وقد يصيبه بعض المصائب فهو راض بقضاء الله وقدره - 00:13:33

فain هذا من هذا قال ابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد وغير واحد هذه الاية ضربت مثلا للمشرك والمخلص الشرك للمشرك والمخلص للمشرك والموحد المشرك الذي يتنازعه مجموعة والموحد الذي يعمل لسيد واحد رفيق به. نعم - 00:13:59

ولما كان هذا المثل ظاهرا بينا جليا قال الحمد لله فالمؤمن يحمد الله جل وعلا على ان وفقه لذلك وان يجعله بهذه الصفة عابد لله جل وعلا مطمئن بعبادة الله وحده لا شريك له. وان عبادته لله جل وعلا نعمة من الله - 00:14:35

فهو يحمد الله على هذه النعمة نعم. الحمد لله اي على اقامة الحجة عليهم بل اكثراهم لا يعلمون اي فلهذا يشركون بالله وقال تبارك وتعالى ما وقعوا فيما وقعوا فيه الا نتيجة عدم العلم - 00:15:03

علم غير معذورين عدم علم غير معذورين به. لأن الله جل وعلا اقام عليهم الحجة وبين لهم الاصلة والبراهين وقوله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون هذه الاية هم كانوا يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت - 00:15:29

يقولون نموت ونستريح منه فقال الله جل وعلا الموت وان كان حاصل عليك لا محالة فانه حاصل عليهم كذلك شماتة بالموت. لأن كل انسان ميت كل من سوى الله جل وعلا فانه ميت - 00:15:59

لأن الله جل وعلا وحده هو الحي الموت لا يتسمت به ان كل حي سوى الله لابد وان يموت وفي هذا اخبار للصحابة رضي الله عنهم بان النبي صلى الله عليه وسلم سيموت كما يموت - 00:16:22

لأنه كان يظن بعض الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقه الموت هذه الاية من الآيات في قوله انك ميت وانهم ميتون. ميت التشتت وميت للتخفيف قالوا المي اذا قيل ميت يعني لانسان - 00:16:47

سيموت لا تزال فيه الحياة تقول هذا الرجل مثلا ميت كما يموت غيره هو الان حي لكن مآلاته الى الموت بخلاف اذا قلت ميت معناه انها خرجت روحه من جسده - 00:17:16

كما قال الشاعر وتسألني تفسير ميت ومت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر يحمل الميت هو الذي خرجت روحه وانتهت - 00:17:41

نعم هذه الاية من الآيات التي استشهد بها الصديق رضي الله عنه عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الناس موتة لأن النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه - 00:18:05

كان اصحابه المرض عليه الصلوة والسلام اياما وفي يوم الاثنين احس بنشاط في صلاة الفجر وخرج عليه الصلوة والسلام لصلاة الفجر فتحرك الناس وفرحوا وهم في صلاتهم فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لا يتحركون يحصل منهم هذا التأثر الا انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:25

فتراجع رضي الله عنه يريد ان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم. فامرته النبي ان يبقى في مكانه وصف النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر على يمينه واكملا صلاة الفجر - 00:18:57

فلما رأى الصحابة رضي الله عنهم نشاط النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه لصلاة الفجر وقد كان تأخر اياما سروا بذلك وفرحوا. ومن ضمنهم ابو بكر رضي الله عنه فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ان يخرج الى اهله. قريبا من المدينة. فخرج - 00:19:14

خرج رضي الله عنه على ان النبي بخير وفي صحة وقد كان يصلی بالناس ابو بكر رضي الله عنه في الفترة السابقة ولم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم لاحظ يصلی بالناس سوى ابي بكر رضي الله عنه. فلما - 00:19:40

فذهب النبي صلى الله ذهب ابو بكر الى اهله النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين الذي صلى معهم الفجر ضحى لحقت روحه بربه عليه الصلوة والسلام توفاه الله ضحى - 00:20:00

حصل كلام الناس مات عن النبي صلى الله عليه وسلم او ما مات فجأة عمر رضي الله عنه وبدأ يخطب في المسجد النبوي بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وانما رفع الى ربه وسيعود كما رفع موسى وعاد وهكذا - 00:20:20

يقنع الناس بان الرسول عليه الصلوة والسلام لم يمت. هذه وجهة نظر عمر رضي الله عنه وارضاه فلما سمع بالخبر ابو بكر رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون في المسجد فلم يلتفت اليهم - 00:20:40

ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة في المكان الذي مات فيه وهو مسجى ففتح الغطاء عن وجهه وقبل رضي الله عنه وارضاه قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقال بابي وامي طبت حيا ومتا. يعني - 00:21:00

ريحته بعد موته صلى الله عليه وسلم طيبة حسنة كرائحته قبل موته. وقال ان الموتة التي كتبت عليك لقد ذقت ذقتها. رضي الله عنه وارضاه. وخرج الى الناس في المسجد - 00:21:20

ان النبي مات فخرج الى الناس اراد ان يسكت عمر فعمر رضي الله عنهما سكت يحاول اقناع الناس بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فلما رأى عمر لا يسكت رضي الله عنه تكلم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد - 00:21:39

فمن كان يعبد محمداً فان الله قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. وتلا قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فالتفت الناس الى ابي بكر رضي الله عنه وسمعوا منه يقول عمر فلما قال ابو بكر ما قال عرفت - 00:22:03

ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فما حملتني رجلاً فسقط على الارض رضي الله عنه وارضاه. فابو بكر رضي الله عنه استدل بهذه الآية وبغيرها من الآيات على ان النبي صلى الله عليه وسلم سيموت كما - 00:22:27

مات غيره وانه الان قد مات وهذا معنى قوله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون اي انك ستموت. لأن هذه الآية مكية وكفار قريش كانوا يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت. فقال الله جل وعلا له انك ميت وانهم كذلك - 00:22:47

سيموتون ثم اذا مت هم يعمرون لكم مالكم الى الموت ثم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون الخصومة هناك عند الله جل وعلا يتخاصم الناس يختص للمظلوم من الظالم - 00:23:11

كل يأخذ حقه وفي ذلك الموقف يظهر الفلس الحقيقى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فيينا من لا درهم له ولا متعة. الذي لا يملك شيء. هذا هو المفلس في الدنيا - 00:23:40

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من يأتي يوم القيمة بصلة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقدف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وظرب هذا - 00:24:01

فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته. فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت ثم طرح في النار رواه مسلم وفي حديث في رواية اخرى يأتي بصلة وصيام وزكاة امثال الجبال. يعني حسنات كثيرة لكن تؤخذ - 00:24:19

يقتصر منه وفي ذلك اليوم يتم القصاص لكل احد الصغير والكبير من الصغير والعاقل من غير العاقل ومن حتى البهائم يقتصر من بعضها لبعض حتى انه ليقتصر للشاة الجماء من ذات القرن - 00:24:44

يقول ابن عمر رضي الله عنه في قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يقول كنا نتوقع ان هذه الخصومة بيننا وبين اهل الكتاب ما كنا نتوقع ان تحصل الخصومة بين المسلمين فيما بينهم - 00:25:10

ربنا واحد ونبينا واحد فعلام الخصومة حتى قتل عثمان رضي الله عنه فرأينا بعضنا يظرب بالسيف بعزم حصلت الفتنة وهذا يتخاصمون عند الله جل وعلا بما حصل بينهم من الفتنة - 00:25:29

واستمرت الفتنة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه بينه وبين الفتنة السائل يكسر ام يفتح؟ قال يكسر قال اذا كسر فلن يغلق بعد فلن يقم او كما قال - 00:25:54

وحصلت الفتنة واشتدت قتل عثمان رضي الله عنه وارضاه حتى تحقق الناس موتة مع قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقاب - 00:26:12

ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ومعنى هذه الآية انكم ستنتقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتحصلون فيما انت فيه فيما انت فيه - 00:26:38

دنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:05

من كان عنده مظلمة لأخيه من عرظه او مال فليتحللها اليوم قبل الا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من - 00:27:22

وسيئات صاحبه فحملت عليه. رواه البخاري. نعم سينجو المؤمن المخلص الموحد ويعذب ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ثم ان هذه الآية وان كان سياقها في المؤمنين والكافرين ذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة - 00:27:42

فانها شاملة لكل متنازعين في الدنيا. لابد وان يتحاكموا عند الله جل وعلا الجار مع جاره والمظلوم مع ظالمه وهكذا فانه تعاد عليه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة - 00:28:11

قال ابن ابي حاتم رحمة الله حدثنا محمد ابن عبد الله ابن يزيد ان سفيان عن محمد عن ابن عمر عن ابي حاطب يعني يحيى ابن عبد

الرحمن عن ابن الزبير رضي الله عنه - 00:28:41

قال لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير رضي الله عنه يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة قال صلى الله عليه وسلم نعم قال رضي الله عنه ان الامر اذا لشديد - 00:28:59

وكذا رواه الامام احمد عن سفيان وعن عن ما تنتهي الخصومة في الدنيا بل كل يأخذ حقه لأن الخصومة في الدنيا لحل المنازعات فقط وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:29:24

انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعظمكم يكون الحن بحجه من بعظ فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه فانما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها حتى وان حكم له الحاكم اذا كان على خلاف الصواب والحقيقة - 00:29:47

فان الحق سيقتصر المظلوم من الظالم يوم القيمة وخصومات الدنيا لحل المنازعات فقط وانهاءها في الدنيا. واما الحقيقة فالله جل ععلا اعلم وبها وهو الذي يعطي الحق لاصحابه. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:10 وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:30:39